

الوافي في الوفيات

حتّى إذا نطق الناقوس بينهم ... مُزَنَزَرُ الخَصِرُ روميّ القرابين .
يرى المدامة دينا حبذا رجُل ... يعُدُّ لَذَّةَ دنياه من الدين .
فَحَثَّ أقداحها بيض السوالف في ... حُمِرِ الغلائل في خُضر الرياحين .
كأنَّها وبياض الماء يقرعها ... وَرَدُ تصافحه أو راقُ نسرين .
قال الخالديّان : قَدَ نازعه في أبيات منها جماعة من شعرائنا . لمّا بلغ السري
الرفّاء أن الخالديّين يريدان العود إلى بغداد في أيام المهلّبي كتب إلى أبي الخطّاب
المفضل بن ثابت الصائب من الكامل : .
بَكَرَتْ عَلَايَكَ مُغِيرَةُ الأعراب ... فأحفظ ثيابك يّا أبا الخطاب .
وَرَدَ العِراقَ ربيعة بن مُكَدِّم ... وعُتِيبَةُ بنُ الحارث بن شهاب .
أفعدنا شكَّسُ بأنهمّا هما ... في الفَتَكِ لا في صِحَّةِ الأَنْساب .
جلبا إليك الشعر من أو طائمه ... جَلَبَ التجار طرائف الأجلاب .
فبدائعُ الشعراء فيما جهّزا ... مقرونة بدائع الكُتّاب .
شَدَّنا عَلَايَ الآداب أَقْبَحَ غارة ... جَرَحَتِ قُلُوبَ محاسن الآداب .
فحذار من حركاتِ صِلَايَ قَفَرَةٍ ... وحذار من حركاتِ لَيْدِ شَي عاب .
لا يَسْلُوبانِ أخا الثراء وإنمّا ... يَتَنَاهَيانِ نَتَائِجَ الأَلْبَاب .
إنَّ عَزَّ مَوْجودُ الكلامَ عليهما ... فأنا السّذي وَقَفَ الكَلَامُ بِبَابي .
أو يَهْطِطُ مِنّ ذِلَّتِي فأنا السّذي ... ضَرُبْتُ عَلَايَ الشَّرَفِ الرَفِيعِ قِبَابي .
كم حاولّا أمّدي فطال عليهما ... أن يُدْرِكَ إلامَ طارَ تُرَابي .
عجزا ولن يقف العبيد إذا جَروا ... يوم الرهان مَواقِفِ الأرباب .
ولقد حَمِيتُ الشعرَ وَهَوَ لِمَعَشَرٍ ... رمم سِوى الأسماء والألقاب .
وضربتُ عنه المدّعين وإنمّا ... عَنّ حَوْزَةَ الآداب كان ضرابي .
فغدت نبيط الخالدية تدعي ... شعري وترفل في حبير ثيابي .
قَومُ إذا قصدوا الملوكَ لِمَطْلَبٍ ... نُفِضَتِ عَمَائِمُهُمْ عَلَايَ الأبواب .
مِنّ كُلِّ كَهْلٍ نَسْتطِيرُ سِبَالُهُ ... لَوَ نَيْنَ بَيْنَ أناملِ البوّاب .
مُغْضٍ عَلَايَ ذلّ الحجاب يرُدُّهُ ... دَامِي الجَبِينِ تَجَهُمُ الحُجَاب .
ومُفَوِّهين تَعَرَّضًا لجرايتي ... فَتَدَعَرُ ضَتُّ لَهْمَا مُدُورُ حِرَابي .
نظرا إلى شِعْري يَرُوقُ فترّبا ... مِنْهُ خُدُودَ كِواعِبِ أَتْرَاب .

شَرَبَاهُ فَأَعْتَرَفَ لَهُ بِعُذُوبَةٍ ... وَلَرُبَّ عَذْبٍ عَادَ سَوَاطٍ عَذَابٍ .
فِي عَارَةٍ لَمْ تَنْثَلِمَ فِيهَا الطَّيْبُ ... ضَرْبًا وَلَمْ تَنْدُ الْقَنَا بِخِصَابٍ .

تُرِكَتْ غَرَائِبُ مَنَظَرِي فِي غُرْبَةٍ ... مَسْبُوبَةٌ لَا تَهْتَدِي لِإِبَابٍ .
جَرَحِي وَمَا ضَرْبَتْ بِحَدِّ مُهَنْدٍ ... أُسْرَى وَمَا حُمِلَتْ عَلَايَ أَقْتَابٍ .
لَفْظُ صَقَلَاتٍ مُتَوَنِّهٍ فَكَأَنَّهُ ... فِي مُشْرِقَاتِ التَّزْمِ دَرْسُ سَحَابٍ .
وَكَأَنَّمَا أَجْرِي فِي صَفَحَاتِهِ ... دُرُّ اللَّجِينِ وَخَالِصَ الزَّرِيَابِ .
أَعْرَبْتُ فِي تَحْوِيلِهِ فُرُوعَاتُهُ ... فِي نُزْهَةٍ مِنْهُ وَفِي اسْتِغْرَابٍ .
وَقَطَعْتُ فِيهِ سَبِيلَةً لَنْ تَشْتَغَلَ ... عَنْ حُسْنِهِ بِرِصِيٍّ وَلَا بِتَمَاطِي .
وَإِذَا تَرَقَّرَقَ فِي الصَّحِيفَةِ مَاؤُهُ ... عَبِيقَ النِّسِيمِ فَذَاكَ مَاءُ شَبَابِي .
يُصْغِي اللَّابِيبُ لَهُ فِيَقْسِمُ لُبُّهُ ... بَيْنَ التَّعَجُّبِ مِنْهُ وَالْإِعْجَابِ .
جَدُّ يَطِيرُ شَاعَةً وَفُكَاهَةً ... تَسْتَغْرِفُ الْأَدْبَابَ لِلْأَدْبَابِ .